

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* خُطْبَةُ الْأَسْتِسْقَاءِ *

لِصَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْعَلَّامَةِ الْمُدْرَسِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ

أَبِي أَنْسٍ مُحَمَّدٍ بْنِ هَادِي الْمَذْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ^(١)

[لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢)] الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْمَجِيدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، حَكَمَ عَدْلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْفِضُ مَنْ يُرِيدُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَصَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّا نَشْكُو فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ مِنْ قِلَّةِ الْأَمْطَارِ، وَتَأَخُّرِهَا عَنْ إِبَانِهَا، وَإِذَا مَا جَاءَتْ قَلَّتْ بَرَكَتُهَا، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْعَبِيدُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛ إِنَّكُمْ قَدْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَتَأَخَّرَ الْأَمْطَارُ عَنْ أَوْقَاتِهَا، وَاعْلَمُوا رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفْعٌ إِلَّا بِتَوْبَةٍ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَعْرِفَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى مَنَعِ الْقَطْرِ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّنا إِذَا عَرَفْنَا هَذِهِ الْأَسْبَابَ وَسَعَيْنَا فِي عِلَاجِهَا؛ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا.

^١ __ خُطْبَتُهَا فِي مَسْجِدِ بَدْرِي الْعَتِيبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْخَمِيسِ، فِي السَّادِسِ عَشْرَةِ، مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ، عَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

^٢ __ مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ: غَيْرُ مُوجُودٍ فِي التَّسْجِيلِ الصَّوْتِيِّ؛ أَفَادَهُ الْأَخُ حَسَامُ أَبُو الرَّبِّ الْفَلَسْطِينِي جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا؛ سَمِعَهَا مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَذْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ هَكَذَا.

وَمِنْ ذَلِكَ _مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ_ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} (٣).

وَمِنْ ذَلِكَ _مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ_ مَنَعُ الزَّكَاةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَدَائِهَا؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَنَعَ النَّاسُ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَشَحُّوا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ؛ ضَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْأَمْطَارِ، فَإِذَا مَنَعَ النَّاسُ الزَّكَاةَ مُنِعُوا الْقَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا الْعَقْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقِلَّةِ الْاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْاسْتِغْفَارَ وَالذِّكْرَ لَهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي نُزُولِ الْأَمْطَارِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} (٤).

فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْاسْتِغْفَارَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَمْحُو اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِهَا الْمَعَاصِيَ، وَتُسْتَجْلَبُ بِهَا مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْأَرْزَاقُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ؛ وَفَقَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْخَيْرِ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ عَافِيَةً.

وَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ مَنَعِ الْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ تَرْكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَوْلَا أَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِذَلِكَ لَهَلَكُوا.

وَإِنَّ الْقِيَامَ بِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ _مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ_ سَبَبٌ عَظِيمٌ فِي نُزُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَرْكُهَا سَبَبٌ عَظِيمٌ وَكَبِيرٌ فِي نُزُولِ غَضَبِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ،

^٣ _الجن (١٦-١٧)_.

^٤ _نوح (١٠-١١)_.

وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا؛ أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ
بِبَعْضٍ، ثُمَّ يَلْعَنُكُمُ كَمَا لَعَنَهُمْ“؛ يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ} ^(٥).

وهذه الامة _مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ_ إِنَّمَا فَضَلَتْ بِهذه الشَّعِيرَةِ الْعَظِيمَةِ {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ^(٦).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ؛ وَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ مَنْعِ الْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ وَجُودَ الضَّغِينَةِ وَالتَّشَاحُنِ وَالْبَغْضَاءِ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْظُمُ بِهِدَا؛ يُؤَخَّرُ عَنْهُمْ الْأَمْطَارُ بِسَبَبِ تَشَاحُنِهِمْ وَبَغْضَائِهِمْ فِيمَا
بَيْنَهُمْ، وَيَمْتَنِعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ إِجَابَةِ دُعَائِهِمْ.

فَاللَّهُ اللَّهُ _مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ_ فِي السَّعْيِ فِي إِزَالَةِ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا، وَالتَّوَاصُلِ فِيمَا
بَيْنَنَا، وَالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَنَا؛ لَعَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْحَمُنَا بِرَحْمَتِهِ جَلَّ وَعَلَا.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا.

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا غِيثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا سَحًّا غَدَقًا طَبَقًا مُجَلَّلًا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، غَيْرَ رَائِثٍ.

^٥ _ المائدة (٧٨-٧٩).

^٦ _ آل عمران (١١٠).

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ قُوَّةً لَنَا وَبَلَاغًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْيَاسِينَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ عَلَيْنَا رَحْمَةً لَنَا وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلِ الْغَيْثَ فِي قُلُوبِنَا وَالْمَطَرَ فِي أَوْطَانِنَا.

اللَّهُمَّ غَيِّثْنَا مُغِيثًا؛ تُنْبِتْ بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ.

اللَّهُمَّ تُنْبِتْ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَجْعَلُهُ رَحْمَةً لِلْحَاضِرِ

وَالْبَادِ.

اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً، لَا سُقِيَا عَذَابٍ وَلَا هَدَمٍ وَلَا غَرَقٍ.

اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً، لَا سُقِيَا عَذَابٍ وَلَا هَدَمٍ وَلَا غَرَقٍ.

اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً، لَا سُقِيَا هَدَمٍ وَلَا عَذَابٍ وَلَا غَرَقٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَغَيِّرُوا أَرْدِيَّتَكُمْ، فَاجْعَلُوا الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَالْيَمِينَ مَكَانَ

الشَّمَالِ، لَعَلَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُغَيِّرَ الْحَالَ^(٧).

^٧ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي الثَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَرَّغَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يُلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.